بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

سورة الأعراف ، الآية (85)

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

سورة الأعراف ، الآية (85)

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾

سورة الأعراف ، الآية (31)

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

سورة البقرة ، الآية (195)

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾

سورة المائدة ، الآية (2)

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

إهداء

هو: أزيك يا دكتور حسن .. أيه أخبارك؟

أنا: الحمد لله بخير.. أشكرك.

هو: مش ناوي تتجوز؟

أنا: أشكرك ..

هو: فيه عروسة كويسة جدا .. دكـ.....

أنا: (مقاطعا حديثه) أنت شوفت زوجتي (رحمها الله)؟!

هو: لأ .. ماشوفتهاش

أنا: لو كنت شوفتها.. كنت عرفت أنه مستحيل أتجوز بعدها!!

* * * *

إلى زوجتي الغالية... "عنايات"

إنهم يقولون أنها قد ماتت..!

ولكنهم .. لا يعلمون ..

فإن مثل زوجتي "عنايات" ..

لا تموت .. أبدا !

د. حسن شحاتة

المقدمة

تعدّ قضية تلوث البيئة .. إحدى المشكلات والصعوبات والتحديات التي تواجه الإنسان مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين الميلادي.

وهي مشكلة وليدة الإنسان ذاته، وليدة نشاطاته وتقنياته وتجاوزاته التي فاقت كل تصور، وتخطت كل الحدود. مشكلة صنعها بنفسه ليقف – على الرغم مما وصل إليه من تفوق علمي وتقني – يقف عاجزًا عن مواجهتها، أو علاجها أو الحد منها، ومن آثارها السلبية.

وعلى الرغم من أن مشكلة تلوث البيئة ظهرت بوضوح في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي (أي منذ ما يقرب من ستين عامًا فقط)، إلا أن القرآن الكريم قد أخبر عنها منذ أربعة عشر قرنًا، فقال تعالى:

﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾. (سورة الروم – الآية 41)

ولقد تناولت عديد من آيات القرآن الكريم مشكلة تلوث البيئة في صورها وأشكالها المختلفة (تلوث الهواء، تلوث المياه، تلوث التربة، تلوث الغذاء)، كما سنوضح ذلك في فصول هذا الكتاب. كذلك، هناك آيات قرآنية كثيرة دعت إلى محاربة التلوث والفساد والإسراف. بل وأكثر من ذلك، فقد وضحت تلك الآيات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بين الفساد والإسراف وحدوث التلوث.

كذلك، نجد أن الرسول الكريم ﷺ، وفي مواقف كثيرة، ومن خلال أحاديث وتقارير متعددة، قد تصدى لمشكلة التلوث بوجه عام، فكان بحق أول من نبه إلى

حدوث تلوث البيئة وكان ﷺ أول من دعي إلى مكافحة التلوث عندما قال: "إماطة الأذى عن الطريق صدقة".

كما أن فقهاء المسلمين وعلمائهم، وعلى مر العصور والأزمان، تصدوا لمشكلة تلوث البيئة، وكانت لهم الفتاوَى والأحكام التي كانت بمثابة الضوابط التي تحد من هذه المشكلة وتعمل على مكافحتها، بل وعلاج الآثار السلبية الناجمة عنها.

ويعدّ هذا الكتاب محاولة لتأصيل دور الإسلام متمثلاً في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وإجماع الفقهاء، في التنبؤ بحدوث هذه المشكلة بكل أبعادها، وكيف أن الإسلام قد وضع السبل والأسس لمحاربة ومكافحة هذه المشكلة، وعلاجها، ومحاولة الحد من آثارها السلبية.

والله من وراء القصد، وهو - سبحانه وتعالي- الهادي إلى سواء السبيل.

المؤلف